إسهامات علماء إب في الحياة الفكرية اليمنية

في القرن السادس الهجري ـ الثاني عشر الميلادي

د. سفيان عثمان المقرمي *

المقدمة :

الحمد الله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم مرسل وأطهر منسل ... وبعد

يلعب الفكر دوراً أساسياً وفاعلاً في البناء الحضاري لأي أمة ، كما يعد معلماً بارزاً من معالم تطورها و تقدمها .

وهذا البحث الذي نقدمه للقارئ الكريم هو دراسة عن إسهامات علماء إب في الحياة الفكرية اليمنية في القرن السادس الهجري ، و الذي يكشف مختلف الأنشطة الفكرية التي ظهرت في المدة موضوع الدراسة ، كما يبين جوانب المعرفة السائدة آنذاك ، مع إبراز أهم الدراسات القائمة وأبرز مراكزها الفكرية .

والذي حملني على اختيار هذا الموضوع وفي القرن السادس الهجري على وجه التحديد هو أهمية هذا الموضوع وقلة الدراسات التاريخية فيه ، كون هذا العصر شهد إنشاء المدارس لأول مرة في تاريخ اليمن وحفل بعدد وافر من العلماء من ذوي الإنتاج الفكري ، كما يمثل مرحلة مهمة من مراحل النهوض الفكري في مسار الحركة الفكرية اليمنية .

- الوضع السياسي لليمن في هذه المدة :

شهدت اليمن في القرن السادس الهجري وضعاً سياسياً غير مستقر ، وكان حكمها مشتركاً بين أمرائها ، فالتهائم وجميع أعمال زبيد كانت بيد النجاحيين ثم حلّ محلهم بنو مهدي ، وتغلب على عدن و لحج و أبين و حضرموت و الشحر بنو معن ثم بنو زريع ، وتغلب على السمدان وعلى حصن السوى و الدملوة و صبر و حب و التعكر و مخلاف الجند و مخلاف المعافر بنو الكَرْنَدِي وتغلب على حصن الشعر و السحول و خدد و الشوافي بنو التبعي ، وتغلب على حصون وصاب وأعمالها قوم من بكيل الهمدانيون ، وتغلب على حصن مسار قوم من

---

*) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك – كلية الآداب جامعة إب

حراز ودعاة الإسماعيلية ، وانقسم اليمن الأعلى بين آل الضحاك وأولاد إمام الزيدية القاسم بن علي العياني .

وفي المدة التي نحن بصدد دراستها فيما يتعلق بمخلاف جعفر التي يأتي منها مدينة إب كانت قد آلت إلى حكم إبن مهدي (554 / 1159) بعد أن تمكن إبن مهدِي من إزالة دولة النجاحيين في زبيد واستمرت دولته حتى عام (569 / 1174م) وهو العام الذي قدم فيه الأيوبيون إلى اليمن ، وأستطاعوا القضاء على كل الدويلات المستقلة في اليمن وإقامة كيانٍ سياسيٍ موحدٍ تحت سيطرتهم .

وفي العهد الأيوبي (569 – 626 / 1174 –1228)دخل التعليم مرحلة جديدة وهي مرحلة الدراسة في المدارس التي أسهمت في نشر مذهب أهل السنة في المناطق التي سيطر عليها الأيوبيون من مثل مدينة ذي جبلة التي كانت أحد مراكز الإسماعيلية الأساسية (سياسياً و فكرياً) ثم أصبحت في عهدهم غالب سكانها من أهل السنة ، وذلك من خلال تشجيع العلماء وحثهم على نشر التعليم وإنشاء المدارس العلمية التي كانت تمثل أحد المراكز الأساسية لنشر التعليم على غرار مدارسهم في مصر و الشام .

وقد تميز القرن السادس الهجري في اليمن عامة وفي مدينة إب على وجه أخص بوفرة العلماء ، وتعدد المراكز الفكرية و انتشارها ، و وفرة الإنتاج الفكري وتنوعه نسبياً .

ومن هنا فإن القرن السادس الهجري يمثل بالنسبة إلى تاريخ الحركة الفكرية في اليمن عموماً وفي مدينة إب على وجه الخصوص مرحلة النهوض الفكري وأستمر أثره إلى القرون اللاحقة التي أكتسبت ملامحها من القرن السادس الهجري .

ويغلب على علماء إب في المدة موضوع الدراسة الطابع الديني ، كون أغلب هؤلاء العلماء الذين استقصيناهم في هذا البحث هم من علماء العلوم الشرعية وخصوصاً علم الفقه ، كما أن معظم نتاجهم الفكري كان يصب في مجال العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها من مثل علوم اللغة والنحو والتاريخ وعلم الكلام . أمّا الجانب العلمي والفلسفي فقد كان – كما يبدو – ضئيل الأهمية ، كونه لم يشمل سوى دراسات قليلة في الرياضيات والفلك والمنطق ، مما يعطي دلالةً على أن الإهتمام كان منصبٌ على العلوم الشرعية في الأغلب .

ونود أن ننوه إلى أننا لم نقم باستقصاء جميع علماء إب في القرن السادس الهجري ، وإنما اكتفينا بنماذج فقط لأشهر العلماء فيها ، كون استقصاءهم جميعاً سيخرج البحث عن نطاقه وحدوده ، آملين أن تكون هذه الدراسة قد سدت مسداً في تاريخ مدينة إب في القرن السادس الهجري ، كما نأمل أن تكون مدخلاً للباحثين لدراسة تاريخ هذه المدينة وخصوصاً الفكري منه .

والله من وراء القصد .

♦ يحي بن أبي الخير العمراني :

نشأته وثقافته الأولى :

هو الفقيه ، الإمام ، جمال الإسلام ، شمس الشريعة ، يحي بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني [1] ، مولده في مصنعة ((سَيْرة[2])) سنة 489هـ/ 1095م وتوفي في ذي السفال [3] سنة 558 هـ/ 1163م وعمره 69 سنة .

يعد الفقيه يحي بن أبي الخير من أوائل من اشتهروا بالفقه و عملوا على نشر مذهب الإمام الشافعي ، بدأ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم في بلده (سير) ثم بدأ رحلته العلمية إلى المراكز العلمية المشهورة داخل مدينة إب على نحو ما سنوضحه فيما يأتي :-

رحلاته العلمية وشيوخه :

يقصد بالرحلة العلمية هنا هو ما يقوم به طلاب العلم من تنقلات بين المدن والقرى والمراكز العلمية داخل بلدانهم ، أو الانتقال إلى مراكز العلم المشهورة في العالم الإسلامي بهدف تلقي العلوم والمعارف على أيدي علماء مشهورين ، وتعد هذه الرحلة لطلب العلم في العصور الإسلامية سمة مهمة من سمات التعليم الإسلامي ، وتقليداً علمياً من التقاليد الأساسية لدى طلبة العلم ، كونها تعد من الوسائل الناجعة للنهضة العلمية الشاملة ، ولأهمية الرحلة وقيمتها العلمية يرى ابن خلدون (... أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل ، تارة علماً ولقاءً و تارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ...)[4] .

ونظراً لازدهار الحركة العلمية في اليمن في القرن السادس الهجري ، وفي مدينة إب على وجه أخص فقد زادت عدد الرحلات العلمية لطلاب العلم من وإلى مدينة إب وإلى خارج اليمن إيماناً من طلاب العلم بأهمية الرحلة العلمية في سبيل تطوير وزيادة تحصيلهم العلمي .

وتنقسم الرحلة إلى قسمين: رحلة داخلية ورحلة خارجية.

ويعد يحي بن أبي الخير أنموذجاً حياً من نماذج هذه الرحلة بشقيها الداخلي والخارجي .

ففي رحلاته الداخلية تفقه بثلة من الشيوخ المعاصرين له من أمثال : خاله الشيخ أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد موسى بن عمران الذي تفقه به (بكافي الفرائض) في المواريث للصردفي

(ت500هـ/ 1106م) وبموسى بن علي الصعبي في ذي الحفر في نعيمة[5] ((بالتنبيه))[6] ، وعن الشيخ الحافظ لمذهب الشافعي عبد الله بن أحمد الهمداني أخذ العمراني عنه (المهذب) و(اللمع) لأبي إسحاق الشيرازي (ت466هـ/ 1083م) .

ثم ارتحل إلى الإمام زيد بن الحسن الفائشي (ت528هـ/ 1133م) بأحاظة [7] وأعاد عنده ((المهذب)) و((نظام الغريب)) للربعي (ت480هـ/ 1087) .

وأخذ عن الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي (ت514هـ/ 1120م) (النكت) ثم انتقل إلى سهفنه [8] فقرأ عند القاضي مسلم بن أبي بكر بن أحمد الصعبي كتاب (الحروف السبعة) في علم الكلام والتوحيد وأصول الدين[9] ، ثم انتقل إلى ذي أشرق [10] عام(517هـ/ 1123م) فسمع (الجامع للسنن) للإمام الترمذي على الشيخ سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم . ثم بدأ بمطالعة (شروح المزني) و (المجموع) للحاملي و (الشامل) لابن الصباغ وكتاب (الفروع) لسليم الرازي (ت5447هـ/ 1055م).

أما رحلاته الخارجية ، وإن كانت امتداداً للرحلة الداخلية إلا أنها أكثر تحصيلاً للعلوم والمعارف نظراً لما تشتهر به المدن العلمية الإسلامية من كثرة الوفادات إليها وخاصة مكة والمدينة بحكم قربهما من بلاد اليمن من ناحية، ولكثرة العلماء المجاورين بهما من ناحية ثانية ؛ وذلك بغرض الحصول على الإجازات [11] العلمية من العلماء المشهورين ، وقد كانت رحلة العمراني الخارجية في عام (521هـ/ 1127م) إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، فالتقى بها بالفقيه الإمام محمد بن أحمد العثماني الدمياطي (ت 527هـ/ 1132م) ، فناظره وذاكره في مسائل الفقه والأصول[12] وأخذ عنه بعض المسائل عند تصنيفه لكتابه البيان ، ولما عاد إلى اليمن استمر في تدريس المذهب الشافعي في منطقة (سير) إلى سنة 549هـ/ 1154م ، وحينما حدثت مشاجرات ومنازعات وفتن بين أهلها والتي وصفها بقوله :

إلى الله اشكوا وحشتي من مجالسٍ أراجـــعه فيما يلـــذ به فهمـــي

لأني غـريب بين (سير) وأهلـها وإن كان فيها عترتي وبنو عمـــي

وليس اغترابي عنـــهم بيد النوى ولكن لما أبدوه من جفـــوة العلم

ثم انتقل إلى (ذي السفال) فأقام بها مدة قصيرة ثم انتقل إلى (ذي شراق) وأقام بها سبع سنوات.

ولما قامت دولة ابن مهدي في زبيد (عام 554هـ/ 1159م) وأخذ يعتدي على علماء الشافعية فر كثير منهم إلى (ذي شراق) حيث كان يسكن الإمام العمراني فاختلف هؤلاء الفقهاء مع فقهاء (ذي شراق) الذين ناصبوهم العداء وكفروهم لأن فقهاء زبيد شافعية الفروع اشعرية الأصول ، بينما كان فقهاء (ذي شراق) شافعية

الفروع حنابلة الأصول[13] لا يتأولون المتشابه من صفات الله ، ولكنهم يحملونها على ظاهرها من غير تأويل و لا تحريف ، فاضطر الإمام العمراني إلي الانتقال إلى قرية (ضراس) [14] للابتعاد عن ساحة الشقاق وخصوصاً بعد وصول قوات ابن مهدي إلى الجند ، ثم انتقل إلى (ذي السفال) هروباً من قوات ابن مهدي فاستقر بها حتى وافاه أجله بها في ربيع الأخر من عام (558هـ/ 1163م).

آثاره ومكانته العلمية :

المؤلفات :

- البيان في فقه الشافعية، ويقع في عشر مجلدات، بدأ تأليفه سنة (528هـ/ 1133م) وفرغ منه سنة (533هـ/ 1138م) [15]، ويعد هذا المؤلف من أهم مؤلفات الشيخ العمراني في الفقه الشافعي وأوسعها ، وبه شُهر حتى قيل ((العمراني صاحب البيان)) رتبه على ترتيب كتاب (المهذب) وبلغت شهرة هذا الكتاب خارج اليمن ، فلما قدموا به إلى بغداد وضع في أطباق الذهب ، وطيف به مزفوفاً داخل العراق ، وقال جماعة من أهل العراق عن الكتاب (... ما كنا نظن أن في اليمن إنساناً حتى قدم (البيان) بخط علوان..)[16] ، ووصفه أحد المؤرخين اليمنيين: (بياناً كإسمه (البيان) وللعلماء هدياً وتبياناً..)[17] . ولما فرغ العمراني من تأليفه في التاريخ المذكور سأله أحد تلامذته انتزاع مشكلات (المهذب) وحلها فأجابه إلى ذلك بكتابه : (السؤال عن ما في المهذب من الإشكال) وذلك في أواخر عام (549هـ/ 1155م)[18] ويعرف بـ(مشكلات المهذب).

الإنتصار [19] في الرد على القدرية الأشرار ، وقد رد به على القاضي جعفر بن عبد السلام المعتزلي . قاضي الزيدية في زمنه حينما جاء إلى إب لمناظرة العمراني في حصن شواحط عام (554هـ/ 1159م) .

- كتاب الزوائد الذي شرع في تأليفه عام 517هـ وأنتهى منه 520هـ ورتبه على شرح مختصر المزني في الفقه [20] ويتناول المسائل الفرعية في الفقه والتي أغفلها كتاب المهذب للشيرازي.
- غرائب الوسيط.
- مختصر إحياء علوم الدين . هذان الكتابان ألفهما عندما كان مقيماً في (ذي شراق).[21]
- كتاب (أوصاف العلل) في فروع الفقه ، ذكر فيه أوصاف العلل الفقهية والمعاني التي وصفت لها مع احترازاتها، كما ذكر جملة من الأمور المتعلقة بهذا الأمر[22].
- كتاب الدور[23]، صنفه بعد عودته من مكه المكرمة عام (521هـ/ 1127م) واعتمد في تصنيفه على عدد من الكتب الفقهية أهمها كتاب (ابن اللبان) .

تلكم هي مصنفات أو آثار الإمام العمراني كما تيسر لنا الحصول عليها من المصادر التاريخية التي تمكنا من

العثور عليها .

أما المكانة العلمية للإمام العمراني ومؤلفاته فقد تجلت من خلال ثناء المعاصرين له على علمه ومؤلفاته إما نثراً أو شعراً، ومن خلال النقولات التي سطرتها أقلام تلامذته أو من جاء بعده من المؤلفين والمصنفين في مجالات العلوم المختلفة.

ويعد كتابه البيان سالف الذكر من أشهر كتبه التي صنفها لما قوبل به من إقبال كبير في أوساط العلماء والمتعلمين في بلاد اليمن ، والذين أكبوا على فهمه ودراسته ، فهذا المؤرخ الجندي يصفه بأنه (.. رضيه الفقهاء المحققون، وانتفع به المدرسون، ونقل عنه المصنفون حتى كان كاسمه للشرع تبياناً، وللفقه بياناً، أجاب به عن المعضلات ، وأوضح به المشكلات ، وقسم به الأوصاف والاحترازات..)[24] ، (... وجمع فيه بين تحقيق العراقيين ، وتدقيق الخرسانين بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر وكد فيه الفكر والنظر وسعه وكفاه واستغنى به عما سواه)[25] .

ووصفه آخر بقوله: (.. يحي بن أبي الخير فقيه يصلح للفتوى..)[26] وكان هذا قبل أن يؤلف كتابه البيان فلو عاش إلى تصنيفه البيان لرأى عجباً[27].

وقال آخر[28] أبياتاً يمدح بها الإمام يحي وكتابه البيان:

إن البيان بيان للعلوم وقد ... وقد خص المذاهب ما قالوا وما سطروا
جمع الإمام تقي العدل صنفه ... لله يحي فأحيا كل ما ذكروا
وقلد الشافعي ، وأختار مذهبه ... لما رأى قوله يعلوا إذاً افتخروا
وقال في ختمه قولاً فصار به ... بالركب يمُتثل والبدو ، والحضر
((كم حاجة بمحل النجم قربها ... طول التعرض والروحات والبكرُ))

أما تلميذه سيف السنه البريهي[29] فقد نسخ كتاب البيان ووقفه في مكتبته الخاصه وذيله بقوله:

سقى الله يحي سلسبيلاً وخصه ... بقصر من الياقوت أعلى الجنان
لتصنيفه هذا الكتاب الذي حوى ... تصانيف أهل الفقه قاص ودان
وسماه بالاسم الذي هو أهله ... بياناً وما في الأرض مثل بيان.[30]

ونظراً لأهمية كتاب البيان فقد غدا واحداً من أهم المراجع في مجال الفقه الشافعي، ومثّل مادة غنية لمن جاء بعده من الفقهاء والمصنفين الذين عولوا عليه كثيراً في كتبهم ، ومنهم الفقيه زياد بن أسعد الخولاني (ت565هـ/ 1169م) الذي اعتمد على كتاب البيان عند تأليف كتابه((التخصيص)[31] ، والفقيه أبو الحسن

الأصبحي (ت 703هـ/ 1303م) الذي أخذ نقولات كثيرة من كتاب البيان للعمراني في كتابه المسمى (معين أهل التقوى على التدريس والفتوى) ووصف البيان بقوله:

((ما أشكلت عليّ مسألة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت فيه بيانها ووضح تبيانها..))[32]

ولم تقتصر شهرة العمراني وكتابه البيان على بلاد اليمن فحسب ، وإنما تجاوزتها إلى غيرها من بلاد العرب والمسلمين ومنها بغداد التي ما أن وصلها كتاب البيان حتى جعل في أطباق الذهب، وطيف به مزفوفاً ، وقال جماعة من أهل العراق: ((ما كنا نظن في اليمن إنساناً حتى قدم إلينا البيان بخط علوان..))[33]

◆ سيف السنة البريهي (ت586هـ/ 1190م) :

نشأته وثقافته الأولى :

هو أحمد بن محمد بن عبد الله البريهي السكسكي، يكنى بأبي الحسن ، ولقب ب" سيف السنة " وهو لقب من الألقاب العلمية التي كانت تطلق على العلماء المبرزين في العلوم المختلفة من مثل : الإمام ، الحافظ ، سراج الدين ، جمال الدين ، إمام الأئمة.[34]

تتلمذ الإمام سيف السنة على مجموعة من العلماء داخل اليمن وخارجها، ومن شيوخه المشهورين داخل اليمن الفقيه عمر بن حسين بن عيسى بن أبي النهى (ت567هـ/ 1171م) والإمام زيد اليفاعي (ت515هـ/ 1121م)، والإمام الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني (ت557هـ/ 1161) والإمام يحي بن أبي الخير العمراني (ت 558هـ/ 1163م) الذي أصبح سيف السنة بعد وفاته مرجعاً للفقهاء في بلده، وقصده الطلاب من مناطق مختلفة من مدن العلم اليمنية، ولعل أشهر تلامذته الفقيه محمد بن مضمون (ت 663هـ/ 1168م) الذي لزم مجلسه قرابة إحدى عشر سنة، وتأثر به مقلداً له في كل أعماله حتى في الخط؛ وأخذ عنه في مجال الفقه والنحو واللغة والحديث والأصول.[35]

رحلاته لطلب العلم :

إذا كانت الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم كما يذهب إلى ذلك فلاسفة وعلماء المسلمين ويتوقف على كثرة الشيوخ حصول الملكات ورسوخها[36] فقد حرص طلاب العلم من أهل اليمن على الإرتحال لمراكز العلم أخذاً وعطاءً، وكان لقب الرحال وقفاً على كبار المحدثين والفقهاء الذين تحملوا المشاق وجابوا الأفاق البعيدة طلباً للعلم وحرصاً على اقتنائه[37] ومن علما مدينة إب الذين حرصوا على الرحلة إلى المراكز العلمية المشهورة داخل اليمن الإمام سيف السنة البريهي الذي رحل من مدينة إب مكان إقامته إلى مدينة (الجند)

[38] وأخذ عنه شيخه اليفاعي السالف الذكر ، ثم رحل إلى (سير) للأخذ عن الإمام يحي العمراني [39] ولم تكن رحلته لأخذ العلوم فقط ، وإنما عكف على التدريس في مدينة الجند عقب عودته من رحلته الخارجية إلى مكه عام (581هـ/ 1185م) حيث اجتمع إليه طلبة العلم من المناطق المجاورة للجند مثل (ظبا)[40] و (ذي شراق) والشعبانية ، وغيرها ، كما ارتحل إلى مدينة (جبلة) وقام بالتدريس في مسجدها المعروف بمسجد السنة ، وأوقف به عدداً من كتبه.[41]

أما رحلته الخارجية فقد كانت في عام (580هـ/ 1185) إلى مكة المكرمة كونها إحدى مراكز العلم المشهورة في العالم الإسلامي ، ولكثرة من يفد إليها من العلماء لإداء الحج والعمرة أو للمجاورة بها ، وفي رحلته هذه قرأ كتاب صحيح مسلم على الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الهروي إمام الحنابلة بالحرم ، كما حصل على الإجازة [42] من الشيخ عبدالله عمر الوراق ، وقد أورد الجندي نص هذه الإجازة بقوله: ((... استخرت الله العلي العظيم ، وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبي العباس أحمد بن محمد ولأولاده الكرام على أن يرووا عني مسموعات وإجازاتي..)[43] .

كما منح الإمام سيف السنة الإجازة العلمية لعدد من طلابه في كتاب صحيح مسلم عام (581هـ/ 1185)[44] .

وقد كان الإمام سيف السنة مجيداً لكثير من العلوم منها علم النحو واللغة وأصول الدين والحديث، كما تولى رئاسة الفقه والحديث في إب، ووصفه معاصروه بأنه: كبير القدر، شهير الذكر، وكان من أحسن الفقهاء ضبطاً للكتب وتحقيقاً لها، وكان ينكر على من يخالف مذهب السلف ويعتقد خلاف مذهبهم، وله عدة كتب يرد به على المعتزلة والأشعرية [45].

وممن عناهم بالرد في مؤلفاته المذكورة طاهر بن أبي الخير العمراني (ت587هـ/ 1191م) الذي تحول إلى المذهب الأشعري بعد أن كان حنبلياً في عهد والده [46].

و إلى جانب شهرته بالتدريس في مسجده المعروف بمسجد السنة [47] فقد إشتهر أيضاً بنسخ الكتب الفقهية المتعددة التي كان يوقف البعض منها لطلابه ، والبعض الآخر تباع ويشترى بثمنها ورقاً لينسخ بها الكتب ويوقفها. حتى أنه كان ينسخ في كل عام نسخة (بيان) ونسخة (المذهب) ونسخة (كافي) الصردفي ، وربما التنبيه أيضاً[48].

وبلغ عدد كتبه الموقوفة ما يزيد عن مائة كتاب معظمها في مسجده في مدينة إب ، وبعضها في مسجد الجند، والتي كانت تخصص في وقفها لأهل السنة الشافعية في الفروع والحنابلة في المعتقد ، وكان يكتب على كل

كتاب:

هذا الكتاب لوجه الله موقوف منا إلى الطالب السني مصروف
ما للأشاعرة الضلال في حسبي حق ولا للذي في الزيغ مصروف[49]

كما كان للإمام سيف السنة البريهي مع كمال العلم شعرٌ رائق ومنه :

إلى لص عقلي للتشاغل سارق وقد جاءني بالنعي في النوم طارق
أتى منذر لي بارق الموت منذراً وكل سحاب ممطر فيه بارق

ومن قصيدة زهدية قوله :

أترجو وقد جاوزت ستين حجة لذاذة عيشٍ إن ذاك من الجهل
يريك الهوى إن القوى فيك كالقوى بمقتبل غض الشبيبة أو كهل

وحينما تعرضت إب لزلزال مروع عام (549هـ/ 1154م)[50] : قال:

خليلي من ذا عيشه طابا فلا تجزعا إن ناب إب الذي نابا
فأدم في الفردوس ما طاب عيشه ولا طاب في الدنيا وإن كان قد تابا

وله في مدح البيان للعمراني:

سقى الله يحي سلسبيلاً وخصه بقصر من الياقوت أعلى جنانِ
لتصنيفه هذا الكتاب الذي حوى تصانيف أهل الفقه قاص ودان
وسماه بالاسم الذي هو أهله بياناً وما في الأرض مثل بيان.[51]

توفي رحمه الله في مدينة إب في العشرين من ذي القعدة عام 586/ 1190م وقُبر في جوار مسجده المعروف بمسجد السنة في الراكزة.

◆ أبو الطيب ، طاهر بن يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني (ت 587/ 1191) :-

أصله من بلدة (سير) التي كان يسكنها قومه ، وُلِدَ في (ذي شراق) عام (518 / 1124م) عالم محقق في فرع الفقه وأصوله، وله مشاركة قوية في علوم أخرى كالتاريخ وعلم الكلام وغيره .

تتلمذ على يد مجموعة من الفقهاء ومنهم والده يحيى ، وخلفه في حلقة مجلسه [52] .

كان شافعي الفروع أشعري العقيدة على عكس والده الذي كان حنبلي العقيدة ،

هاجر إلى مكة المكرمة طلباً للعلم من جهة ، وفراراً من حكم ابن مهدي الذي تغلب على معظم مناطق اليمن الأسفل في هذه المدة ، فأقام في مكة سبع سنين ، أخذ خلالها عن العديد من العلماء أمثال أبي علي الحسن بن علي الأنصاري ، وأبو حفص الميانشي (ت 582 / 1186) وعبد الدائم العسقلاني ، وأبي مشيرح الحضرمي [53] ، مما أدى ذلك إلى صقل معارفه وتوسع قدراته ، كما وصلت إليه الإجازات العلمية من عدد من الفقهاء من مختلف البلدان وهو في مكة.

وفي عام (566/ 1170) عاد إلى بلاده اليمن ، ومرّ بزبيد ، وفيها ناظر الفقيه الحنفي محمد بن أبي بكر المدحدح بحضور عبد النبي بن مهدي ، ثم وليّ القضاء في ذي جبلة ونواحيها في عهد ابن مهدي السالف الذكر وظل في منصبه هذا حتى وصول الأيوبيين إلى اليمن الذين حلّوا محل ابن مهدى بعد القضاء على دولة ابن مهدي عام (569 / 1173) [54].

أثاره ومكانته العلمية :

ترك الإمام طاهر بن أبي الخير مؤلفات في فروع العلم المختلفة ، ففي علم الحديث صنف كتاب :

- معونة الطلاب في معاني كلام الشهاب [55].
- مقاصد اللمع في أصول الفقه [56] .
- الإحتجاج الشافي على المعاند في طلاق التنافي ، رَدَ بِه على الفقيه أبي بكر العبسي- (ت 567 / 1171) الذي كان يرى عكس ذلك [57].
- جلاء الفكر في الرد على نفاة القدر في مجال علم الكلام .
- كسر قناة القدريه ردّ به على القاضي جعفر بن عبد السلام (ت 573 / 1177 م) .

وفي مجال التاريخ صنف الإمام طاهر كتاب عُرف باسم : تاريخ طاهر بن يحي العمراني [58] ، تناول فيه الأَحداث التاريخية علي المنهج الحولي مبتدءاً به منذ فجر الإسلام وحتى عصره ؛ ويعد هذا الكتاب من أوائل المصنفات التاريخية اليمنية في مجال الحوليات [59].

وفي مجال السير و الأخبار الّف كتاب : مناقب الإمامين الشافعي وابن حنبل [60].

أما مكانته العلمية :

فتتمثل بأقوال المعاصرين له سواءً من شيوخهِ أم من تلاميذهِ ، ولعلّ أشهر فقهاء عصره وأوسَعهُم ذكراً والده يحي بن أبي الخير العمراني الذي وصفه بقوله :

" طاهر فقيه ، سامي الذكر ، و إنما امات ذكره بلدُ السوء ... " وقوله : " .. والله لو يقدر الله لولدي طاهر الخروج إلى البلاد التي شرف بها العلم ليعلونّ درجة الإمامة .. " وقوله أيضاً : " .. والله إن ولدي هذا ـ يعني طاهراً ـ لعالم زمانه ، ولكن أخمله زمان السوء.. " [61].

ومدحه أحد علماء حضرموت ببيت من الشعر أوردها المؤرخ الجندي بقوله :

أجل ما العلا الاّ لسيدها الحَبْرُ وما العلم إلاّ إرث آل أبي الخير [62].

- الإمام زيد بن الحسن بن محمد بن ميمون الفائشي (ت 528/ 1133) :-

الذي ألمّ بعلومٍ كثيرة منها علم القراءات و التفسير والحديث ، واللغة والنحو و الفقه و أصوله و علم الكلام ، وهي بهذه الكثرة تدل علي تنوع وتعدد شيوخه الذين أخذ عنهم حتى أنه عُرفَ بأنه رحالاً في طلب العلم [63].

رحلاته العلمية:

ومن رحلاته الداخلية التي قام بها في طلب العلم :

رحلته إلى (المشيرق) وأخذ بها عن الفقيه أسعد بن الهيثم ، ورحل إلي (سَير) فتفقه بأبي إسحاق الصردفي ، ورحل إلى الظرافة الواقعة إلى الشرق من (سهفنة) وتفقه بابي بكر بن جعفر المحابي ، ورحل إلى تهامة وتفقه بالعلماء الوافدين إليها من أمثال الإمام ابن عبدويه ، وأخذ اللغة في (أحاظه)" عن الإمام عيسي بن إبراهيم الربعي في كتابه المشهور (نظام الغريب في اللغة) ، كما رحل إلي (ذي شراق) وتفقه بعلمائها بني ملامس وغيرهم" .

إمّا رحلاته الخارجية :

فكانت إلى مكة المكرمة التي جاور بها ولقي عدداً من العلماء فأخذَ عنهم ، ومن هؤلاء العلماء : الحسين بن علي الطبري (ت 495 / 1101) ومحمد بن هبة الله البندنيجي .(495 / 1101) أخذ عنه (التبصرة في علم الكلام) والقاضي أبو مخلد الطبري (ت487 / 1093) الذي أخذ عنه (علم القرآءات)" ، وعبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي (ت 519 / 1125) وغيرهم .

ونظراً لكثرة شيوخه وتعدد رحلاته الداخلية والخارجية فقد كثرت علومه ، وتعددت مواهبه ،

وظهرت فضائله ، وجمعت خزانة كتبه من هذه العلوم ما يزيد على خمسمائة كتاب ، فقصده طلاب العلم للأخذ عنه من مختلف أنحاء اليمن ، ومن أبرز تلاميذه : الإمام يحي بن أبي الخير العمراني (ت 558 / 1162) وعمر بن إسماعيل الجعامي (551 / 1156) والشيخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني (ت 557 / 1161) [7] .

أثاره ومكانته العلمية :

على الرغم من شهرة الإمام زيد الفائشي ، ومعرفته بألوان مختلفة من العلوم الشرعية واللغوية كما ذَكر مترجموه ، إلاّ أننا لم نجد في مصاف آثاره العلمية سوى كتاب في الفقه سماه (التهذيب)[8] ويقع في مجلدين لطيفين كما يذكُر أحد مترجميه[9] ، اعتمد على هذا الكتاب الفقيه أبو الحسن الأصبحي (ت 703 / 1303) في تأليف كتابه : (معين أهل التقوى على التدريس و الفتيا) .

وكتاب (شرح الوسيط) الذي يبدو من تسميته بأنه شرح لكتاب (الوسيط) للإمام الغزالي (ت 505/ 1111)[10].

كما برز في علم اللغة العربية وأسهم في مجال التدريس فيها ، وأخذ عنه عدد من الطلاب منهم الإمام ابن أبي الخير العمراني ، الفقيه عمر بن إسماعيل الجماعي ، وهما اللذان رويا عنه كتاب (غريب الحديث) في اللغة لأبي عبيد ، وكتاب (مختصر العين) للخوافي [11] .

أمّا في مجال الشعر فقد ذكر أحد المؤرخين اليمنيين [12] بأن له مع كمال العلم أشعاراً مستحسنة ، ومن ذلك قصيدة قالها في عتاب سلطان بني وائل [13] الذي عرض عليه منصب القضاء فرفض هذا المنصب ثم آثر الارتحال فعتب عليه السلطان في غيابه ، فلّما بلغه ذلك كتب إلى السلطان بهذهِ الأبيات :

الى أن لي مولى ، وقد خلت أنني ... أفارق طيب العيش حين أفارقه

جفاني فأقصاني بعيد جفاؤهُ ... وصرت بلحظٍ من بعيد أسارقه

وأرقب عقبى للوداد جميلة ... وصبراً إلى أن يرقع الخرق فاتقه

وما كان سيري لاختيار فراقه ... ولكنه ميلٌ إلى ما يوافقه

ولما وقف السلطان على هذهِ الأبيات أمر برده ، وقال حين عاد معتذراً له :

يا سيدي الفقيه أنا أستغفر الله من عتباك ، ووصله بمال وأرض جيدة [14] .

الإمام الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني (ت 557 / 1161) :-

هو علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الهمداني العرشاني [15] .

استمدت قرية عرشان شهرتها العلمية من شهرة الإمام الحافظ العرشاني الذي كان بداية تعلمه على يد

العديد من العلماء الأجِلاء في زمنه من أمثال :

الإمام زيد الفائشي السالف الذكر ، والفقيه اسعد بن ملامس ، والفقيه يحي بن عمر الملحمي ، والفقيه عبد الرحمن بن عثمان وغيرهم .

رحلاته العلمية :

انصب اهتمام العرشاني في علم الحديث خاصة ، ولذلك كان كثير الرحلة في طلبه ، فارتحل إلى (احاظة) فأخذ عن الإمام زيد الفائشي (ت 528 / 1133) ، كما أرتحل إلى (المشيرق)[75] وأخذ عن الفقيه أسعد بن ملامس ، وارتحل إلى (الملحمة) [76] وأخذ فيها عن الفقيه يحي بن عمر الملحمي ، ثم رحل إلى (ريمة) وفيها أخذ عَن فقيهها المشهور في زمنه عبد الرحمن بن عثمان والفقيه أبي بكر بن الخطيب ، كما رحل إلى مدينة إب و الجند و عدن ، وعنه أخذ العديد من الفقهاء في علم الحديث خاصة ؛ وكان من أبرز من أخذ عنه الإمام بن أبي الخير العمراني (ت558 / 1162) وابنه طاهر (ت 587 / 1191) والإمام سيف السنة البريهي (ت 586 / 1190) وغيرهم كثير ، كانوا يرحلون إليه طلباً للعلم الى بلدته عرشان التي كان يعقد فيها مجالس السماع لعلم الحديث ، كما كان أهل الحديث في اليمن يحرصون على الأخذ عنه رغبةً في علمه و دينه وعلو سنده [77]

آثاره ومكانته العلمية :

خلّفَ لنا الإمام العرشاني كتاباً في الحديث سماه : (الزلازل و الإشراط) وسماه ياقوت الحموي (شروط الساعة) ذكر فيه ما حدث في اليمن من الخسف والرجف [78]. ولم نعثر في كتب البولوغرافيا عن مؤلفات أخرى لهذا العالم عدا الكتاب السالف الذكر ، والمصادر التاريخية تشير إلى أن اهتمامه كان منصبٌ على علم الحديث خاصة ، كونه كان متقناً لمتنه ، عالماً بصحيحه ومعلوله ، عارفاً برواته ، كما وصفه معاصروه ، وكما وصفه أحد تلامذته بأنه : ما رأى أحفظ منه في الحديث ، ولأعرف منه ، قيل له : ولا في العراق ؟ قال : ما سمعت [79] .

وقال عنه المؤرخ الجعدي : (.. واليه يسند أكثر أصحابنا ، وعنه يروي جلة مشايخنا..) [80] ومن ذرية هذا الإمام خمسة أبناء تفقه منهم أربعة وخرج من أبنائهم كثير من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين ، وبذا تكون ذرية العرشاني من أبرك ذراري الفقهاء كما وصفها أحد المؤرخين [81] .

ولعّل أشهر أبنائه :

أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني (ت607 / 1210) العالم المحقق في الفقه ، وله مشاركة في النحو واللغة والطب والتاريخ ، وصفه المؤرخ الجندي بأنه: (.. فقيهاً حاذقاً مصقعاً ، وخطيباً فاضلاً ومؤرخاً ..) [82].

وليّ منصب القضاء في ذي جبلة أيام السلطان الأيوبي سيف الإسلام طغتكين بن أيوب" اشتغل بمطالعة العلوم و التصنيف فيها ، وترك لنا من أثاره الأدبية والعملية :

- تاريخ من قدم اليمن من العلماء والوزراء والشعراء وسواهم.
- تاريخ اليمن وصفاتها ومن ملكها .
- ذيل تاريخ الطبري جزءآن .
- ذيل تاريخ القضاعي من زمن الحاكم بأمر الله إلي أيام المستنصر(411 ــ 487 / 1020 ــ 1094).
- كتاب من داخل اليمن من الصحابة "

◆ إبن سَمرة الجعدي (ت 586 / 1190) :-

هو عمر بن علي بن سَمُرَة بن الحسين بن سمرة بن الهيثم بن أبي العشيرة بن سعيد الجعدي "، ولد في قرية أنامر" ، عام (547 هـ / 1153م) نشأ في هذه القرية وتعَلمَ القرآن الكريم ، ثم انتقل إلى مدينة الجند التي كانت آهلة بالعلماء وتفقه بها على عدد من العلماء أشهرهم علي بن أحمد اليهاقري ، وزيد بن عبدا لله الهمداني ، وسالم بن مهدي بن قحطان الأخضري ، وأخذ في الفقه والحديث واللغة عن محمد بن موسى العمراني ، وطاهر بن يحيى العمراني وجماعة غيرهم .

انتقل والده إلى اكمة زبران عام (563هـ/ 1186 م) ومعه أولاده وهو منهم ، تولي القضاء في أبين عام(585) ودخل عدن عام (581 / 1186) وحج إلى مكة مبحراً من عدن ، وزار جزيرة كمران في ذهابه وإيابه" .

أثاره ومكانته العلمية :

يعد إبن سمرة الجعدي العالم والمحقق والفقيه والمؤرخ من أشهر المؤرخين اليمنيين ، وتعد كتبه: (طبقات فقهاء اليمن ، وعيون من أخبار سادات ورؤساء الزمن ومعرفة أنسابهم ، ومعرفة أعمارهم ووقت وفاتهم)" ، من أشهر مؤلفات التاريخ اليمني في عصره وحتى وقتنا الحاضر .

قصد ابن سمرة بتأليف كتابه هذا أن يعرف كل فقيه يمني حال اليمن منذُ . الرسول (ص) إلى وقته هو" وتضمن ذكر كل من تولى الأحكام والقضاء والفقه في هذه الفترة من الزمن ، مع إيراد ما أمكنه الحصول عليه من أخبارهم وحياتهم ومصنفاتهم ، وأهم الحوادث التاريخية المتصلة بذلك ، معتمداً على عدة مصادر سواءً كتابيةً أو شفويةً عن طريق شيوخه ومرويا ته من الأخبار ، حتى إذا ما وصل للحديث عن معاصريه كانت تراجمه في

هذا الباب ذات محتوى أخبارٍ هامة أُعتبرت أساساً لجميع من جاء بعده من المؤرخين والفقهاء[٩٠].

ومن الجدير بالذكر أن ابن سمرة اهتم بالترجمة لفقهاء الشافعية في اليمن الأسفل الذي كان مركزاً للفقه الشافعي ، مع ذكر تاريخ دخول المذهب الشافعي إلى اليمن وكيفية انتشاره .

ورتب أبن سمرة كتابه هذا على سبع طبقات ، ابتداء بعصر الرسول (ص) الى عصره[٩١] .

ثم الحق بأخر الكتاب فصلاً تضمن تراجم الفقهاء بحسب بلدانهم[٩٢] وهي طريقة لم ينتهجها أحد قبله من المؤرخين اليمنيين ؛ وسار على نهجه المؤرخون الذين أُعقبوه من مثل الجندي ، الأهدل .

كما يعد هذا الكتاب من أقدم كتب الطبقات اليمنية المعروفة .

أما مكانته العلمية :

فتتمثل في الصدارة التي أحتلها في مصاف المؤرخين اليمنيين وفي مؤلفاتهم وفي كثرة النقولات عنه ، وقد وصفه الجندي بقوله : (.. وهو شيخي في جمع هذا الكتاب – يقصد كتابه السلوك – ولولا كتابه لم أهتد إلى ما ألفت ، فلقد أبقى لأهل اليمن الفقهاء ذكراً ، وشرحً لذوي الأفكار صدراً ،)[٩٣] .

كما وصفه آخر ، بأنه :

(.. يحوي لمحات تاريخية على الأحداث السياسية لا يُستغنى عنها ، وهي بمثابة الشذرات الذهبية في القلائد المنظمة بنفائس الأعلاق و كالجواهر اليتيمة في العقد الفريد ، وبحيث لا توجد في غيرها مما قد عثرنا عليه من تواريخنا ..)[٩٤] .

الخـــاتمة :

خلُص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج منها ماورد ضمناً في هذا البحث ، ومنها ما نورده هنا ، والتي من أهمها :

1 – إن هذه الدراسة عن إسهامات علماء إب في القرن السادس الهجري قدمت كشفاً جديداً لحقبة تاريخية معينة تمثل ذلك في أن المخلاف الأخضر مابين سُماره و الجند و حبيش و العدين كان زاخراً بالعلم ، وكانت قراه ومراكزه العلمية – التي أصبحت الآن أطلالاً – حية بالمعاهد و المدارس والعلماء والشعراء خلال القرن السادس الهجري ، والتي من أهمها : قرى (سَير) و (ذي السفال) و (ذي الحفر) و (وزبران) و (أحاظة) و (الجند) و (سهفنة) و (و ذي شراق) .

2- أسهم علماء إب في القرن السادس الهجري في المجال الفكري وعلى وجه الخصوص في مجال العلوم الشرعية (حديث - فقه - أصول الفقه) والعلوم المساعدة لها من مثل علوم اللغة والنحو و التاريخ وعلم الكلام . وحظي علم أصول الفقه بالعناية الكبرى وبخاصة بعد ظهور كتاب البيان في الفقه الشافعي لمؤلفه الإمام يحي بن أبي الخير العمراني ، والذي لقي رواجاً كبيراً في مختلف المراكز العلمية اليمنية و خارجها : أما العلوم الأخرى المتمثلة بالجانب العلمي والفلسفي فقد كانت – كما تبين لنا – قليلة الأهمية كونها لم تشمل سوى دراسات قليلة في الرياضيات والفلك والمنطق ، مما يعطي استنتاجا يفيد بأن الاهتمام كان منصباً على العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها في الأغلب الأعم .

3- تبين من خلال الدراسة الأهمية التي أولاها علماء إب في القرن السادس الهجري لعلم التاريخ وتحديداً كتب الطبقات وهي التي تترجم لفقهاء اليمن والأحداث التاريخية التي عاصروها ، وهي تقدم بذلك مادة تاريخية متسلسلة ومهمة لتاريخ اليمن ، ويمثل إبن سَمرة الجعدي وكتابه طبقات فقهاء اليمن خير دليل على هذا التوجه .

4- حرص علماء إب على السعي في طلب العلم وتنقلوا بين المراكز العلمية المختلفة داخل اليمن و خارجها من خلال الرحلات العلمية التي قاموا بها إدراكاً منهم لما للرحلة في طلب العلم من أهمية في التحصيل العلمي من ناحية ، وتوطيد عرى الروابط الفكرية القائمة بين اليمن وبيقية المراكز العلمية الأخرى مثل مكة و المدينة المنورة من ناحية أخرى .

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت 808 / 1419) المقدمة ، تحقيق أبو مازن المصري وأخرون ، المكتبة التوفيقية ، د.ت.
- ابن الديبع ، عبدالرحمن بن على (ت 944/ 1536) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المطبعة السلفية ، د.ت .
- ابن الصلاح ، تقي الدين عثمان (ت 643 / 1245) مقدمة إبن الصلاح ومحاسن الإصطلاح ، تحقيق عائشة عبدالرحمن ، دارالكتب ، 1974م .
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (816 / 1413) التعريفات ، تحقيق إبراهيم الابياري ، بيروت ، 1985م .
- الجعدي ، عمر بن علي بن سَمُرَة (ت 586 / 1163) طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت ، د.ت.
- الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 732 / 1332) السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، وزارة الثقافة والأعلام ، 1983م ، ح1 ، 1989، ح2 .

- الحرضي ، يحي بن أبي بكر (ت 893 / 1488) غربال الزمان في وفيات الأعيان ، تحقيق محمد ناجي العمر ، دمشق ، 1985م .
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626 / 1228) معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت.
- الحنبلي ، عبد الحي ، (ت 1089 / 1678) شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ، تحقيق الأرناؤوط ، دمشق ، 1986م.
- الخزرجي ، علي أبو الحسن (ت 812/ 1410) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، القاهرة.
- الأسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم (ت 772 / 1370) طبقات الشافعية ، تحقيق عبدالله الجبوري ، بغداد ، 1971م .
- الشرجي ، أحمد بن عبداللطيف (ت 893 / 1487) طبقات الخواحي أهل الصدق والإخلاص ، الدار اليمنية، 1986م .
- العمراني ، يحي بن أبي الخير (ت 558 / 1163) البيان في مذهب الإمام الشافعي ، تحقيق قاسم محمد النوري ، دار المنهاج ، د.ت .
- الهمداني ، الحسن بن يعقوب (ت مابعد 344 / 955) صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، 1990م.
- اليافعي ، عبدالله بن أسعد (ت 768 / 1366) مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1992 م .
- الأكوع ، إسماعيل بن علي ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، دار الفكر ، بيروت 1995م .
- الحبشي ، عبدالله محمد ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، د.ت.
- الدجيلي ، محمد رضا حسن ، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، منشورات جامعة البصرة ، 1985م .
- سيد ، فؤاد أيمن ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، القاهرة ، 1973م ـــــ ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى القرن السادس الهجري ،الدار المصرية اللبنانية ، 1988 م .
- الشامي ، أحمد بن محمد ، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، دار النفائس ، بيروت ، 1987م .
- المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ط3 ، 1988 م .
- الوشلي ، عبدالله قاسم ، علم الحديث في اليمن والعناية اليمانية بالجامع الصحيح ، صنعاء ، 1988م .

ثانياً : الرسائل العلمية والدوريات :

- السروري ، محمد عبده ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (429-626) رسالة دكتوراة غير منشورة ، القاهرة ، 1997م .
- سلمان ، محمد علي ، يحي بن أبي الخير العمراني وآراؤه الإعتقادية ، رسالة ماجستير ، جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، 2001م .

-السنيدي ، عبدالعزيز بن راشد ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية ، جامعة الإيمان محمد بن سعود ، 1990م .

- الفرفور ، محمد عبداللطيف " أدب الإجازات عند العلماء المسلمين " ، الفيصل ، مجلة ، العدد (79) محرم عام 1404هـ .

- الفضلي ، شوقي درهم ، الحياة العلمية في أقليم جبلة في العهد الصليحي ، جامعة أسيوط ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، 2005 م .

- المقرمي ، سفيان عثمان ، " المدارس الإسلامية في مدينة إب وملحقاتها في العصر بين الأيوبي والرسولي "، الباحث الجامعي ، مجلة ، جامعة إب ، العدد الثامن ، 2005 م .

- هدو ، حميد ، مخطوطات مجلة الخليج العربي ، مج 21 ، السنة 1980 م .

الهوامش

1 - ينظر مصادر ترجمته في :
الجعدي ، عمر بن علي بن سمّره (ت 586 هـ/ 1163م) ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت ، د.ت ، ص 174 وما بعدها ؛ الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 732هـ/ 1332م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ج1 ص 339 وما بعدها ؛ الشرجي ، أحمد بن عبد اللطيف (ت 893 هـ/ 1487م)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، الدار اليمنية ، 1986م ، ص363 ؛ الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم (ت 772/ 1370) ، طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، بغداد ، 1971م ، ج1، ص 212 ؛ الحرظي ، يحي بن أبي بكر (ت 893 هـ/ 1488م) ، غربال الزمان ، دمشق ، 1985م ؛ الحنبلي ، عبد الحي (ت 1089هـ/ 1678م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق الأرناؤوط ، دمشق ، 1986، ج4 ، ص 185 ؛ الأكوع ، إسماعيل بن علي ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م ، ج4 ، ص 2063 ؛ الشامي ، أحمد بن محمد ، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، دار النفائس ، بيروت ، 1987م ، ج1 ، ص521.

2 - سَيْرْ : على وزن طير : معقل شهير من معاقل العلم في اليمن ، تقع في وادي مخلاف صهبان من أعمال لواء إب إلى الشمال الشرقي من الجند ، وهي غير سِيَرَه بكسر السين التي هي عزلة من مخلاف بعدان . الأكوع ، الهجر، ج4، ص2064.

3 - ذي السفال: بالسين المشددة المكسورة : مدينة إلى الجنوب من إب بمسافة تقدر بحوالي 45 كم ، إلى السفح الجنوبي من جبل التعكر . المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، 1988م ، ط3 ، ص 316.

4 - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1419م) ، المقدمة : تحقيق أبو مازن المصري وآخرون ، المكتبة التوفيقية ، د.ت ، ص 624 ؛ المقرمي ، سفيان عثمان ، المدارس الإسلامية في مدينة إب وملحقاتها في العصرين الأيوبي والرسولي ، مجلة الباحث الجامعي ، جامعة إب ، العدد الثامن ، السنة 2005 ، ص 297.

5 - ينظر الخارطة المرفقة في الملحق ، وهي قرية تقع أسفل عقبة إب في منطقة الذهوب ، المقحفي ، مصدر سابق ، ص663.

6 - الجعدي ، مصدر سابق ، ص 152 وما بعدها.

7 - ينظر موقعها في الخارطة بالملحق ، ووحاظة بضم الوواو ، ويقال فيها أحاظة بالهمزة مضمومة بلدة تقع في جبل حبيش شمال إب ، وتنسب إلى قبيلة أحاظة من ذي الكلاع من حمير ، ووصفها مؤرخ اليمن ولسانها الهمداني في القرن الرابع الهجري وقال بأنها ((قصر فائش)) وينسب لها اللغوي عيسى بن إبراهيم الربعي الوحاظي مؤلف كتاب ((نظام الغريب في اللغة)) . المقحفي ، مصدر سابق، ص692؛ الهمداني ، الحسن بن يعقوب (ت ما بعد 344هـ/ 955م) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد الأكوع ، صنعاء، 1990، ص 148.

8 - سهفنة : بفتح السين المهملة ، وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ، قرية عامرة شمالي الجند بالقرب من القاعدة على الطريق منها إلى ذي السفال ، وتدعى

اليوم (سفنة) بحذف الهاء ، وينسب إليها العلامة ، القاسم بن محمد الجمحي القرشي السهفني (ت 437هـ/ 1046م) وهو الذي انتشر عليه مذهب الإمام الشافعي في بلاد اليمن . المقحفي ، مصدر سابق ، ص 330 .

9 – الجعدي ، مصدر سابق ، ص 175.

10 – ذي اشرق : بلدة أثرية في سفح جبل التعكر بالجنوب الغربي من إب وأعلى وادي نخلان من ذي الكلاع ، ويقال لها ذي شراقه ، المقحفي ، مصدر سابق ، ص32.

11 – الإجازة : مأخوذة في اللغة من جواز الماء ، واستجاز بمعنى طلب الإجازة أي الإذن . ويقصد بالإجازة العلمية الشهادة التي يمنحها مشائخ العلم لطلابهم يحق لهم من خلالها أو تجيز لهم الرواية عن لسانهم في أمر محدد أو غير محدد، وهي أشبه بالدرجة العلمية أو الشهادة التي يحصل عليها الطلاب اليوم . ولإجازة أنواع منها : إجازة سماع ، إجازة بكتاب ، إجازة بمؤلفات عالم وإجازته ، إجازة عامة....إلخ.
ابن الصلاح ، تقي الدين عثمان (ت643هـ/ 1245م) ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978، ص 78؛ الفرفور، محمد عبد الطيف ، أدب الإجازات عند علماء المسلمين ، مجلة الفيصل ، العدد (79) ، محرم 1404ه ، ص69 ؛ السنيدي ، عبد العزيز بن راشد ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية العلوم الاجتماعية ، 1990، ص289 ؛ السروري ، محمد عبده الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة(429– 626هـ) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، 1997، ص631.

12 – السروري ، مصدر سابق ، ص683 ؛ الجعدي ، مصدر سابق ، ص 176.

13 – سيد، أيمن فؤاد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، الدار المصرية اللبنانية ، 1988م ، ص68 ، 69، 77.

14 – ضراس : قرية من عزلة نخلان الشهيرة ، ناحية السياني . المقحفي ، مصدر سابق ، ص396.

15 – منه نسخة كاملة في دار الكتب المصرية ، رقم 25 فقه شافعي ، وأخرى في مكتبة أحمد الثالث باسطنبول رقم 671 ، وتوجد منه نسخة غير كاملة في خزانة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء . ونسخة أخرى في مكتبة المؤرخ محمد بن يحي الحداد في مدينة إب . ينظر: الأكوع ، الهجر، مصدر سابق، ج4، ص 2066 ؛ أيمن سيد ، تاريخ المذاهب ، مصدر سابق ، ص68؛ السروري ، مصدر سابق ، ص 648 ؛ الشامي ، مصدر سابق ، ج1، ص522 ، حيدو هدو ، مخطوطات مجلة الخليج العربي ، م 12 السنة 1980، ص50. وأخيراً طبع هذا الكتاب ونشر في دار المنهاج بعناية وتحقيق قاسم محمد النوري ، ويقع في أحد عشر مجلداً . العمراني ، يحي بن أبي الخير (ت 558 / 1163) ، البيان في مذهب الإمام الشافعي ، تحقيق قاسم محمد النوري ، دار المنهاج ، ح1 ، ص 129 .

16 – الجندي ، السلوك ، مصدر سابق ، ج1، ص345 ؛ السروري ، مصدر سابق ، ص 684. وعلوان هو والد الأديب والزاهد والقاضي أحمد بن علوان ت 665.

17 – الجعدي ، مصدر سابق ، ص 182 ؛ السروري ، مصدر ، ص 684.

18 – أيمن سيد ، تاريخ المذاهب ، مصدر سابق ، ص 69 ؛ الجندي ، السلوك ، ج1، ص342.

19 – توجد منه نسخة في مكتبة القاضي محمد بن يحي الحداد في مدينة إب ؛ الأكوع ، الهجر ، مصدر سابق ، ج4، ص 2066. والقاضي جعفر هو: جعفر بن أحمد بن يحي بن عبد السلام البهلولي الأبناوي ، شيخ الزيدية وعالمها ومتكلمها ومحدثها ، كان من علماء المطرفية ، ثم تحول من المطرفية إلى مذهب الهادوية ، سافر إلى العراق وتفقه هناك على من تبقى من الزيدية في العراق الذين تحولوا إلى الإعتزال بعد أن أنتشر في تلك الأصقاع ، فتفقه بشيوخ هذا المذهب ، ولما عاد من العراق عام 554هـ/ 1156م حمل معه كثيراً من كتب المعتزلة إلى اليمن وعكف على دراسة مذهب الإعتزال في اليمن ت 573هـ/ 1177م . الجعدي ، مصدر سابق ، ص 180 ؛ الأكوع ، مصدر سابق ،ج2 ، ص 955 وما بعدها ؛ ينظر: الجندي ، مصدر سابق ، ج1، ص 295 وما بعدها ؛ حُقق هذا الكتاب في المدينة المنورة عام 1999م .

20 – ينظر: الجندي، مصدر سابق، ج1، ص 295 وما بعدها.

21 – اليافعي ، عبد الله بن اسعد (ت768هـ/ 1366م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج3 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1992م ، ص 338 .

22 – محمد علي سلمان، يحي بن أبي الخير وآراؤه الاعتقادية ، رسالة ماجستير ، كلية الفكر الإسلامي في جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، 2001م ، ص65 ؛ شوقي الفضلي ، الحياة العلمية في أقليم جبلة في العهد الصليحي ، جامعة أسيوط ، كلية الأداب ، قسم التاريخ ، 2005م، ص246.

23 – الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، يقال: دارت المسألة أي كلما تعلقت بمحل توقف ثبوت الحكم على غيره فينتقل إليه ، ثم يتوقف على الأول وهو في علم أصول الفقه. ينظر: الجرجاني ، علي ابن محمد ابن علي (ت816هـ/ 1413م) ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، بيروت ، 1985م ، ج1، ص140.

24 – الجندي ، السلوك ، مصدر سابق ، ج1، ص 298.

25 – المصدر نفسه، ص 298 ؛ الفضلي ، مصدر سابق ، ص 245.

26 – هو الإمام زيد بن الحسن الفائش (ت 528هـ/ ص1113).

27 – الجعدي ، مصدر سابق ، ص 159؛ الشامي ، مصدر سابق ، ج4، ص528.

28 – وهو العالم المحقق داود بن عبد الله بن يحي الهمداني (ت829) . ينظر: الأكوع ، الهجر ، مصدر سابق ، ج4، ص 2145.

29 – هو أحمد بن محمد البريهي ، (ت586هـ/ 1191م) وستأتي ترجمته.

30 – الجندي ، السلوك ، ج1، ص 323.

31 – الجعدي ، مصدر سابق ، 217.

32 – الجندي ، مصدر سابق ، ج1، ص298.

33 – الجندي نفس المصدر والصفحة ، الدجيلي ، محمد رضا حسن ، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، 1985م ، جامعة البصرة ، ص 131 – 132.

34 – ينظر مصادر ترجمته في المصادر الآتية: الجعدي ، مصدر سابق ، ص 190 وما بعدها ؛ الجندي ، مصدر سابق ، ج1، ص 267 : 272؛ الشامي ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 531 : 533 ؛ السروري ، مصدر سابق ، ص 614: 615 ، ص 619 ، ص 642 ، ص685، ص687 ؛ الفضلي ، مصدر سابق ، ص 74 ، ص133 ، ص 180، ص 280.

35 – الجندي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 397 ؛ الفضلي ، مصدر سابق ، ص 75.

36 – ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص 514.

37 – الوشلي ، عبد الله قاسم ، علم الحديث في اليمن والعناية اليمنية بالجامع الصحيح...، صنعاء ، 1988م ، ص51.

38 – الجند : أحد أسواق العرب المشهورة في الجاهلية والإسلام ، تقع شمال شرق مدينة تعز بحوالي 22 كم ينسب لها طاووس بن كيسان. المقحفي ، مصدر سابق ، ص 130.

39 – الجندي ، مصدر سابق ، ج1، ص319 ؛ الجعدي ، مصدر سابق ، ص191؛ السروري ، مصدر سابق ، ص 615.

40 – ظبا : إلى الجنوب من مدينة جبلة . المقحفي ، مصدر سابق ، ص393 ؛ السروري ، مصدر سابق ، ص 685.

41 – الجندي ، مصدر سابق ، ج1، ص 322 ؛ الفضلي ، مصدر سابق ، ص 149.

42 – ينظر تعريف الإجازة في مبحث الإمام العمراني من هذا البحث.

43 – الجندي ، السلوك ، ج 1، ص 319.

44 – ينظر: الجعدي ، مصدر سابق ، ص190 ؛ الجندي، السلوك ، ج 1، ص 320، ص 369.

45 – الجندي ، السلوك ، ج 1، ص 367 ، ص 318.

46 – الجندي ، السلوك ، ج 1، ص 367 ، ص 322 ؛ الدجيلي ، مصدر سابق ، ص194.

47 – يقع هذا المسجد في مدينة إب إلى الشمال منها ، وهو الذي قام ببنائه في جوار المنزل الذي كان يسكنه ، وفي المنطقة المعروفة اليوم بالراكزة ، ويعرف بهذه التسمية حتى يومنا هذا عند المعمرين من أبناء مدينة إب .ينظر الملحق رقم 2 ، 3 ، 4 .

48 - الجندي، مصدر سابق، ج1، ص 371 ؛ السروري، مصدر سابق، ص 786.

49 - الجندي، السلوك، ج1، ص 368، ص 372 ؛ السروري، مصدر سابق، ص 787.

50 - ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي (ت944هـ/ 1536م)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، المطبعة السلفية، د.ت، ص 362: 363.

51 - ينظر الأبيات الشعرية السالفة في:الجندي، مصدر سابق، ج1، ص 323 ؛ الجعدي، مصدر سابق، 191؛ الفضلي، مصدر سابق، ص267 ؛ الأكوع، هجر العلم، مصدر سابق، ج4، ص 2066، ص 2135.

52- ينظر مصادر ترجمته في:

الجعدي، مصدر سابق، ص(187، 188، 189)، الجندي، مصدر سابق، ح1، ص(283، 340، 389).

الاكوع، هجر العلم، مصدر سابق، ح4 ص(2068)، الشامي، مصدر سابق، ح4، ص(536)، ح3، ص(292) أيمن سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة 1973 م، ص(112)، السروري، مصدر سابق، ص(653، 660)، الدجيلي، مصدر سابق، ص(132، 155، 195) الفضلي، مصدر سابق، ص(84، 133، 279).

53 - الجعدي، مصدر سابق، ص(187).

54 - الاكوع، الهجر، مصدر سابق، ح4، ص(2069).

55- المقصود بالشهاب هو: كتاب شهاب الأخبار نسبةً لمؤلفه: محمد بن سلامة القضاعي (ت 454 – 1062)، يشتمل على أحاديث نبوية في المواعظ و الآداب، ينظر: الحبشي، عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د.ت.، ص (40)، الفضلي، مصدر سابق، ص(239).

56 - الجعدي، مصدر سابق، ص(188)، الجندي، مصدر سابق، ح1، ص(338).

57 الجندي، مصدر سابق، ح1، ص(355).

58 توجد منه نسخة في مكتبة المؤرخ و المحقق اليمني محمد بن علي الاكوع رحمه الله ينظر: ايمن سيد، مصادر، مصدر سابق، ص(112).

59 الدجيلي، مصدر سابق، ص(156)، الفضلي، مصدر سابق، ص(275).

60 الجعدي، مصدر سابق، ص(188)، الجندي، مصدر سابق، ح1، ص(338).

61 الجعدي، مصدر سابق، ص(186ـــ 189)، الجندي، ح1، ص (337).

62 الجندي، مصدر سابق،ح1، ص(390).

63- ينظر مصادر ترجمته في:

الجعدي، مصدر سابق، 157، الجندي، مصدر سابق، ح1، ص(285)، الاكوع، هجر العلم، مصدر سابق، ح1، (389)، الشامي، مصدر سابق، ح1، ص(513)، السروري، مصدر سابق، ص (612 – 643 – 644 – 652)، الدجيلي، مصدر سابق، ص(75-92)، الفضلي، مصدر سابق، ص(80-81-96-242).

64 - سبق التعريف بها في مبحث الإمام ابن أبي الخير العمراني من هذا البحث.

65- الجعدي، المصدر السابق، ص(157)، الجندي، مصدر سابق، ح1، ص (256)، السروري، ص (644).

66- الجندي، مصدر سابق، ح1، ص (48).

67- الجندي مصدر سابق، ح1، ص(268،304)، الجعدي، ص(157).

68- الجعدي، مصدر سابق، ص (158).

69- الجندي، السلوك، مصدر سابق، ح1، ص (286).

70- الدجيلي، مصدر سابق، ص 130، شوقي الفضلي، مصدر سابق، ص(242)، السروري، مصدر سابق، ص (653).

71- الجعدي ، مصدر سابق ، ص (156) ، الجندي ، مصدر سابق ، ح1 ، ص(294)، الفضلي ، مصدر سابق ، ص (255) .

72- هو أسعد بن وائل بن عيسى صاحب أحاظة (ت 515 / 1121) الذي وصف بأنه : صاحب الكرم المريض والثناء المستفيض . ينظر ، الجعدي ، مصدر سابق ، ص (155 ،159) .

73- الجندي ، مصدر سابق ، ح1 ، ص (287أ286) ، الأكوع ، الهجر ، ح1 ، ص (389) ، الفضلي ، مصدر سابق ، ص (267) .

74- العرشاني : نسبةً إلى عرشان بفتح العين والراء والشين ، وهي قرية عامرة من عزلة المكتب من أعمال ناحية جبلة ، ثم من أعمال إب ، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة جبلة التاريخية على مسافة بضع كيلومترات ، وكانت في المدة موضوع الدراسة من مراكز العلم المقصودة لطلاب العلم . ينظر : المقحفي ، مصدر سابق ، ص (438) ، الأكوع ، هاجر العلم ، ح 3 ، ص(1417) .

75- المشيرق : على وزن مفيعل ، تصغير مشرق ، وهي عزلة من ناحية حبيش ، وأعمال إب ، وهي من النواحي القديمة والغنية بالعلماء في هذه المدة .ينظر: المقحفي ، مصدر سابق ، ص (599) .

76- الملحمة : قرية تقع أسفل حصن شواحط في عزلة السحول ناحية المخادر ، المقحفي ، مصدر سابق ، ص (628) .

77- الجعدي ، مصدر سابق ، ص 171 ، الجندي ، السلوك ، ح1 ، ص (304) ، السروري ، مصدر سابق ، ص (644) ، الفضلي ، مصدر سابق ، ص (147أ124) .

78 الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت 626 / 1228) معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت ، ح2 ، ص (151) ، الحبشي ، مصادر الفكر ، مصدر سابق ، ص (406) ، السروري ، مصدر سابق ، ص (650) ، الفضلي ، مصدر سابق ، ص (238) . الأكوع ، هاجر العلم ، مصدر سابق ، ح3 ، ص (1418) .

79 هو يحيى بن أبي الخير العمراني (ت 558 / 1162) .

80 الجعدي ، مصدر سابق ، ص 171 .

81 الجندي ، مصدر سابق ، ح1 ، ص 304أ305 .

82 المصدر نفسه ، ح1 ، ص 365 .

83 الجعدي ، مصدر سابق ، ص 236 .

84- ينظر : الحبشي ، مصادر ، ص 408 ، الدجيلي ، الحياة الفكرية ، ص 159 ، الأكوع ، الهجر ، ح3 ، ص 1418 ، الفضلي ، مصدر سابق ، ص 275 ، السروري ، مصدر سابق ، ص 660 .

85- الجعدي ، مصدر سابق ، ص(1 – 4) .

86- أنامر : هي أحد قرى العوادر القديمة في مشرق الجند ، ينظر : الأكوع ، هجر العلم ، مصدر سابق ، ح1 ، ص(118، 119).

87- ينظر : الجعدي ، مصدر سابق ، ص(233أ190أ223أ127).

88- قام بتحقيق هذا الكتاب المرحوم فؤاد سيد عام 1957 م و نُشر في بيروت دار القلم .و وضع المؤرخ اليمني محمد بن الحسن بن علي (ت 667 هـ) ذيلاً على طبقات ابن سمرة . ينظر : الخزرجي ، علي أبو الحسن (ت 812 هـ/ 1410 م) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، القاهرة ، ح1 ، ص(172 ، 173) .

89- الجعدي ، مصدر سابق ، ص 142 ، أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، مصدر سابق ، ص(111).

90 - يراجع مقدمة المحقق ، ص هـ .

91 الجعدي ، مصدر سابق ، ص 142 .

92 المصدر نفسه ، ص 220 – 248 ، الدجيلي ، ص 157.

93 الجندي ، السلوك ، ح1 ، ص 538 ، ص 72 .

94 الأكوع ، محمد بن علي ، مقدمة كتاب السلوك ، ح1 ، ص 18 ، 19 .